



الفصل السابع والعشرون

ميسي ومارادونا

الثامن عشر من نيسان عام 2007م



«برشلونة يستعيد سيطرته على أرض الملعب.

تشافي...

ميسي يراوغ بارديس.

إنّه يستحوذ على الكرة، لقد تجاوز ناتشو أيضاً.

يدخل منطقة الجزاء... يراوغ مرّة أخرى.

يبدو أنّ تسديدته لن تصيب المرمى...

ميسي يسجّل.

يا له من هدف!

لقد تجاوز أربعة من لاعبي خيتافي، فضلاً عن الحارس.

يا لها من تسديدة بالقدم اليمنى لم نعتد على مثلها من ميسي!

انظروا إلى هذا الهدف.





هيسي

نلعب في الدقيقة الثامنة والعشرين، لقد تجاوزنا منتصف الشوط الأول.
قد يكون هذا هدف الموسم من دون شك...

رائع. الجميع مبتسم، والمشاعر تختلج لرؤية التحكّم، والسرعة، والقدرة،
والمراوغة، والتسجيل. لقد أثار مشاعري حقًا...

لا أريد أن أبتزع المقارنات، لكنّه يذكّرني بالهدف الذي سجّله دييغو
أرماندو مارادونا في مرمى إنجلترا في بطولة كأس العالم عام 1986م. إنهما
هدفان مختلفان. وهما أيضًا لاعبان مختلفان. لا أقصد القول: إنّ هيسي هو
مارادونا، لكنّه ذكّرني بذلك الهدف».

كان ذلك تعليق مذيع قناة ديجيتال + على مباراة برشلونة وخيتافي، التي
جرت في الثامن عشر من شهر نيسان عام 2007م.

وفيما يأتي تعليق فيكتور هوغو موراليس من إذاعة راديو أرجنتينا على
مباراة الأرجنتين وإنجلترا التي جرت في الثاني والعشرين من شهر حزيران
عام 1986م، على ملعب أزيكا في مكسيكو سيتي.

«لقد جاء دور دييغو.

الكرة مع مارادونا.

هناك لاعبان يراقبانه، لكنّه ما زال يحتفظ بالكرة، يتجه عبقرى كرة
القدم العالمية إلى اليمين، يتخلّص من الثالث، لم يبقَ أمامه إلا بورشاغا
(زميل مارادونا في الفريق، لكنّ المذيع يتهمّ على الدفاع الإنجليزي).

مارادونا يفعل كلّ شيء.

عبقرى! عبقرى! عبقرى! هيّا، هيّا، هيّا.





ووووووو

هدفففف! هدففففف!

رائع!

يعيش!

يا له من هدف!

دييغو! مارادونا!

معذرة، لقد غلبتني المشاعر...

لقد سجّل مارادونا هدفاً لن ينسى، إنه أفضل هدف على الإطلاق... يا أيتها «الطائرة الورقية الفضائية»... من أيّ كوكب جئت؟ لقد صنعتِ العجائب باللاعبين الإنجليزي وتركتهم طريحي الملعب، وجعلتِ البلد تصدح بصوت واحد بحبّ الأرجنتين...

الأرجنتين 2، إنجلترا 0.

دييغو! دييغو! دييغو أرماندو مارادونا...

أحمدك ربي على كرة القدم، وعلى هبة السماء؛ مارادونا، وعلى هذه الدموع...

على هذه النتيجة؛ الأرجنتين 2، إنجلترا 0.

قميصان مختلفان، ومباراتان مختلفتان؛ إحداهما في نصف نهائي كأس إسبانيا، والأخرى في ربع نهائي كأس العالم ضد خصم قوي كالمنتخب الإنجليزي، في أول مواجهة بين المنتخبين منذ حرب فوكلاند التي دارت رحاها عام 1982م.





ميسي

تلقي القضايا التي لا تتعلق بكرة القدم ظلالتها على هذه المباراة بصورة ملموسة، وقد تترك أثرًا سلبيًا في قلوب المشجعين على أقل تقدير، على الرغم من أن الجميع يُنكر ذلك.

البطلان مختلفان أيضًا؛ فالطائرة الورقية الفضائية؛ مارادونا ذو الخمسة والعشرين ربيعًا، هو معشوق الجماهير في الأرجنتين، وأحد ألمع نجوم الكرة على مستوى العالم. لم يكن ميسي قد وُلِدَ بعدُ حين سجّل الفتى الذهبي ذلك الهدف. إنه لا يزال في التاسعة عشرة الآن، ولم يمضِ سوى عامين تقريبًا على مشاركته الفريق الأول للبارسا، والمنتخب الأرجنتيني.

حماسة معلقّي الإذاعات لا تضاهي؛ دموع، ومشاعر أسطورية، وبلاغة أمريكية جنوبية، مقابل التحفُّظ الذي يمتاز به المعلق الإسباني، في هذه المناسبة على الأقل، ومع ذلك، فالهدفان متشابهان، جدًّا، وكأنَّ أحدهما صورة طبق الأصل عن الأخرى. إذن، فالانطباع الأول صحيح.

وفي اليوم اللاحق، شهد العالم أنَّ التاريخ يعيد نفسه. لقد حيرَ الهدف كلَّ مَنْ شاهدَه عبر مقاطع الفيديو (اليوتيوب). وقد عُرض آلاف المرات، وبجانب هدف مارادونا أيضًا. وفتح الباب على مصراعيه لنقاش إلكتروني؛ بغية معرفة أيّ الهدفين أفضل. يدلي الجميع بأرائهم، بدءًا بالخبراء وانتهاءً بالمتحمسين، في حين تعكف وسائل الإعلام على المقارنة بين لقطات خاصة بالهدفين من مختلف الجهات، وتُفدِّق المديح على أداء ليو.

تُسمَع العناوين والتعليقات والابتكارات اللغوية وتُقرأ، على اختلاف أشكالها وحجومها، بدءًا بـ «ميسيدونا»، وانتهاءً بـ «قدم الرب»، أو حتى «ميسي يفاجئ العالم». لا مجال أمام أحد للإنكار؛ فالأدلة واضحة، حتى بالنسبة إلى الصحف الرياضية المتعاطفة مع ريال مدريد، التي تتحفُّظ عادة على تخصيص صدر





صفحاتها لنجاح يحققه الغريم التقليدي برشلونه. لكنها هذه المرّة لا تتردّد
حيال هذا الأمر.

تطالعنا صحيفة ماركا على صفحتها الأولى بالعنوان الرئيس الآتي:
«ميسي يكرّر هدف مارادونا بعد عشرين عامًا، وعشرة أشهر، وستة وعشرين
يومًا». في حين نجد في الصفحات الداخلية اقتباسًا من تعليق فيكتور هوغو
موراليس: «من أيّ كوكب جئت؟» ولم يغب عن بال أحد أنّ تلك اللحظة يندر أن
تتكرّر في عالم كرة القدم.

لنأخذ على سبيل المثال الجمهور الذي كان حاضرًا حينها في كامب نو،
وبلغ تعداده (53,599) مشجعًا، كلهم واقفون، في يد كلّ منهم شيء يمكن
التلويح به؛ سواء صفحة من جريدة، أو جدول المباراة، أو مندبل، أو وشاح،
الجميع يلوّح بلا استثناء. أمّا مَنْ لم يتمكن من إيجاد شيء لونه مناسب ()
لا علاقة باللون الذي يرتديه اللاعب بالأمر (الأبيض في هذه الحالة)،
فيشارك في التقليد المتعارف بالتصفيق حتى تؤلمه يداه. إنّهُ تكريم على أعلى
المستويات.

مثال آخر يتمثّل في اللاعبين المنتشرين على أرضية الملعب؛ إيتو، وديكو،
وغوديونسن. فجميعهم يضعون أيديهم على وجوههم، وكأنّ تعبيرات المفاجأة
التي بدت على مَحْيَا كلّ منهم تقول: «يا إلهي، ما الذي فعله توّأ؟» ولا ينتهي
الأمر عند هذا الحدّ؛ إذ يغدق الزملاء والخصوم - على حدّ سواء - المديح في
أثناء المقابلات التي تعقب المباراة:

• ديكو: «كان أجمل هدف شاهدته في حياتي».

• خوركيرا: «لقد غطى علينا جميعًا».





هيسي

- باريديس: «أتمنى ألا أشاهد نفسي على التلفاز بعد ثلاثين عامًا بسببه».
- غويثا: «لا توجد كلمات تضي ذلك الهدف حقّه. لقد غشيتني الرهبة على الرغم من وجودي على مقاعد البدلاء».

لا يوافق بيرند شوستر، مدرب خيتافي في ذلك الوقت، على الأمر، لكنّ الجميع يعرف طريقة تفكير ذلك الألماني؛ إذ قال: «كان على لاعبي إيقافه بالقوة، ولو تطلب الأمر ارتكاب مخالفة، أو تلقي بطاقة صفراء. لا غصاصة في ذلك».

بدأ النقاش، وسرعان ما وصلت أصداؤه في يوم واحد إلى مختلف أرجاء العالم. وعلى الرغم من أنّ كرة القدم تحمل في ثناياها كثيرًا من اللمسات الجمالية والإبداعية، لكنّ هناك مَنْ يُصِرُّ على تحليلها بالأرقام والإحصاءات.

فلنلق نظرة على الأرقام إذن:

- استغرق هدف ليو (12) ثانية، في حين استغرق هدف مارادونا (8, 10) ثوانٍ.
- قطع ليو مسافة (60) مترًا مقابل (62) مترًا لمارادونا.
- لمس ليو الكرة (13) مرّة مقابل (12) لمارادونا.
- راوغ ليو خمسة من اللاعبين، في حين نجح مارادونا في التخلّص من ستة لاعبين.

دُمجت صور الحداثين معًا للمقارنة بينهما مباشرة. ثمّ أخذ الناس يبحثون عن أوجه تشابه بينهما كما لو كان الأمر لعبة أطفال. وفي السياق نفسه، قامت صحيفة لانسون الصادرة في بوينوس آيرس بالأمر على أكمل وجه، مُظهرة عشر نقاط تشابه بين اللعبتين من البداية حتى لحظة الاحتفال (كلا اللاعبين يتجه في احتفاليته صوب الراية الركنية الموجودة على يمين الملعب).





من جانبها، أطلقت المواقع الإلكترونية ومحطات التلفزة والصحف كثيرًا من الاستبانات والاستفتاءات. الأسئلة هي عينها تقريبًا: أيّ الهدفين أكثر روعة: هدف البرغوث أم هدف ديبغو؟ أيهما تفضّل؟ في رأيك، أيهما الأفضل؟

جذب الاستفتاء الذي قامت به صحيفة ماركا (55,000) مشارِك. فضّل ما نسبته (62, 60%) منهم هدف ميسي، في حين كانت النسبة المتبقية (38, 39%) من نصيب هدف مارادونا. النتيجة هي ذاتها في الاستفتاء الذي أجرته إذاعة كادينا سبورت، لكنّ الفارق هنا أقلّ: إذ تفوّق ميسي بما نسبته (52%) من الأصوات مقابل (48%) لمارادونا. في حين أظهر الاستفتاء الذي أجرته صحيفة موندو ديپورتيفو تفوّقًا واضحًا لمصلحة مهاجم البارسا (أكثر من 75%). وفي المقابل، منح (3, 74) من المصوتين على الاستفتاء، الذي أجرته صحيفة أولي الأرجنتينية عن طريق موقعها الإلكتروني، أصواتهم لمارادونا. لقد كان هذا أمرًا متوقّعًا؛ لأنّ ذلك الهدف ما زال محفورًا في ذاكرة الأمة جمعاء. إذ لا يوجد بيت في الأرجنتين لم يشاهد ذلك الهدف بواسطة أجهزة الفيديو، أو الأقراص المضغوطة (دي في دي)، ولو مرّة واحدة على الأقلّ. حتى إنّ لديهم في الأرجنتين دفاتر قلّابة (تقلّب فيها الصفحات بسرعة لعرض صور متحركة)؛ لتصوير هدف القرن كما يُسمّونه. إنّه أشبه بفيلم بين اليدين؛ إذ تقلّب الصفحات، ويصبح الأمر كأنّك تشاهد فيلمًا متحرّكًا (تشتمل الأيقونات الأرجنتينية أيضًا على هدف «يد الرب»، والحيل التي كان يؤدّيها مارادونا بالكرة في مسقط رأسه بفيلا فيوريتو (كان لا يزال صغيرًا)، وهدف ماكسي رودريغيز في المكسيك. أمّا بالنسبة إلى ليو ميسي ولحظات المجد خاصته فلم تصبح بعدُ جزءًا من تلك المجموعة المختارة).

من الضروري التنويه بأنّ مارادونا - بالنسبة إلى الأرجنتينيين - ليس مجرد لاعب كرة قدم، بل هو بطل شعبي، وأسطورة حيّة، ومذهب، فضلًا عن





ميسي

كونه رمزاً تاريخياً وطنياً، شأنه شأن خوزيه سان مارتن (الجنرال الذي حارب في أثناء وجوده بإسبانيا؛ كي تحصل الأرجنتين على الاستقلال)، وكارلوس غارديل (مغني التانغو الشهير)، وإيفيتا، وخورخي لويس بورغيس (الكاتب المعروف)، أو أرنستو غيفارا الملقب بتشيه.

من الطبيعي أن يشعر الأرجنتينيون بتحفظ حيال استبداله، كما لو كان مجرد ملصق للاعب.

تُظهر هذه الاستفتاءات - بلا شك - مدى الشغف الذي تشعر به الجماهير على طرفي المحيط. ثم يظهر سؤال آخر في خضم النقاش عن أفضل الهدفين، يتعلّق ببنية ميسي، أو بكلمات أخرى استخدمتها صحيفة لانسيتون: «هل كان ميسي يحاول تقليد مارادونا؟ هل ذلك ما كان، أم أنّها مجرد مصادفة غير معقولة؟».

رجل الساعة نفسه هو مَنْ سيبدّد الشكوك كلّها، فيصرّح ميسي قائلاً: «ربّما كانت مشابهة، كنت قد شاهدتها (اللقطّة الخاصة بهدف مارادونا) بالتلفاز مرّة واحدة فقط، لكنني لم أتخيّل أن تكون مشابهة لهذا الحدّ. لقد أخبروني بذلك فيما بعد، لكنني لم أكن أفكر في أيّ شيء لحظتها، كلّ ما خطر على بالي هو السعادة التي أحدثها تسجيل هدف».

يوجد هناك المزيد؛ فعندما سُئل ليو عن شعوره حيال الإنجاز الذي قام به، وصف ذلك الأمر على النحو الآتي: «رأيت ثغرة، وأردت استغلالها، كالعادة، أردت التقدّم إلى الأمام والتسجيل. اقترب منّي اثنان من المدافعين، وسدّا عليّ المنافذ. لذا، أردت أن ألعب الكرة بطريقة (واحد-اثنين) مع أحد زملائي. ولكن، عندما لمحت الثغرة عبرت. من حسن حظي أنّي نجحت».

يذكّرنا هذا الشرح البسيط، والإشارة إلى مجريات الأحداث كأنّها شيء عادي (وهي كذلك، فالتسجيل هو ما يهدف إليه اللاعب)، بما حدث مع



مارادونا عام 1986م، أو على الأقلّ باللحظات التي وصفها خورخي فالدانو، حين قال: «يصر ديفغو على أنه حاول إمرار الكرة لي مرارًا، لكنّه كان في كلّ مرّة يواجه عقبات تحول دون ذلك»، على الرغم من اقتناعه - في الواقع - بأنّ ديفغو «لم يكن بنيته إفلات الكرة».

منح فالدانو فرصة لمارادونا كي يمرّر الكرة. وفي حالة ميسي، كان هناك إيتو. إنّ أوجه التشابه بين الهدفين لا تنتهي، بما في ذلك مسألة العرقلة التي اقترحها شوستر، وأيّده فيها أحد المدافعين في فريق خيتافي.

لنستمع إلى رأي أنريكة (هيكتور) الملقّب بإل نيغرو، وهو أحد اللاعبين الذين حضروا المباراة الشهيرة التي جرت على ملعب إزتيكا: «يقولون: إنّ اللاعبين الإنجليز لم يحاولوا إعاقة مارادونا. لكنّ الحقيقة أنّهم لم يتمكّنوا من ذلك...! فبمجرد وصولهم إلى أيّ مكان، كان - بكلّ سهولة- ينجح في تخطيهم». ينطبق ذلك أيضًا على حالة ميسي. فلنتابع معًا سير أحداث القصة.

في أثناء بطولة كأس العالم في المكسيك، ادّعى هيكتور أنريكة (مازحًا) أنّ تمريرته إلى مارادونا هي التي صنعت الفارق، وساعدته (مارادونا) على التسجيل. يفعل تشافي الشيء نفسه هنا. ويعلّق ميسي على ذلك بقوله: «لقد قال لي: إنّ الجميع يتحدثون عن الهدف العظيم الذي سجّلته، من دون الإشارة إلى زميلي، مع أنّه هو من مرّر لي الكرة». لا يوجد هناك وجه مقارنة بين ما حدث بعد المباراة في كلّ حالة؛ فالمناسبتان كانتا مختلفتين تمامًا إلى جانب أسباب أخرى. ربّما لا يوجد أيّ تشابه بين ما قاله هذان البطلان. قال ليو بعد المباراة: «لم يكن شيئًا ذا أهمية»، ثمّ توجّه بعدئذٍ - بكلّ هدوء - لتناول طعام العشاء برفقة والده وصديقه بابلو زاباليتا. ولكن، لسوء حظه، يدفعه الاهتمام الإعلامي إلى الانتقال إلى مطعم آخر؛ فهناك الكثير من الناس في انتظاره عند مطعمه المعتاد. قال ميسي في مؤتمر صحفي مكثّف عُقد في اليوم اللاحق





ميسي

في كامب نو، بشعره المبلل نتيجة الاستحمام: إنه نام بهدوء، وإنه لم يتوقف عند الموضوع للتفكير في الهدف، وما يحمل من معانٍ.

لقد كان حذرًا وقادرًا على التعامل بحنكة مع إلحاح الصحفيين، مضيّفًا أنّ الهدف لم يغيّر من الأمر شيئًا: «لا أشعر بأيّ ضغوط، سأستمر في اللعب وقضاء وقت ممتع كما كنت أفعل دائمًا». ولكن، هناك شيء لم يغب عن باله؛ إنه الإهداء الذي صرّح به حينها، ويكرّره الآن: «أهدي هذا الهدف إلى ديبغو، متمنيًا له الشفاء العاجل والخروج من هناك بأسرع وقت ممكن؛ لأنّ ذلك ما يريده الأرجنتينيون كافة، فضلًا عن عشاق كرة القدم في كلّ مكان».

ديبغو أرماندو مارادونا في المستشفى. لقد أُدخل هناك على وجه السرعة في ليلة الأول من نيسان؛ إذ تسبّب تعاطيه الكحول في انتكاس نتج منه التهاب حادّ في الكبد. كان على وشك الموت كما صرّح طبيبه الخاص ألفريدو كاهيه. وقد وصلت الأمور إلى حدّ إعلان وفاته في الأرجنتين. ولحسن الطالع أنّها كانت مجرد إشاعات، حيث أُخرج في بداية أيار من عيادة آفرل للأمراض العصبية النفسية التي كان قد دخلها طواعية، في محاولة للتخلّص من إدمانه الكحول.

كان أول ما فعله بعد ذلك، هو الظهور في البرنامج التلفزيوني (show match) لسرد جانب من قصته، والنيل من كلّ مَنْ حاول دقنه قبل الأوان. ولم ينسَ في أثناء هذه المقابلة التي أجراها مع صديقه مارسيلو تينيللي، أن يُعرّج على هدف ميسي. لنسمع ما قاله: «لقد بالغ كلّ مَنْ قام بتلك المقارنة، بالغ بصورة كبيرة. بدايةً، هدفي أجمل من هدف ميسي، خاصة أنّي سجّلته في ظلّ وجود أحد عشر لاعبًا دوليًا من المنتخب الإنجليزي، الذي يُعدّ أحد أقوى المنتخبات عالميًا، وفي أثناء بطولة كأس العالم. أمّا ليو فقد سجّل هدفه في خيتافي، ضمن بطولة كأس الملك بإسبانيا. لا يوجد وجه شبه مطلقًا». يستعيد





مارادونا سمعة هدفه، ويتهم من انشغل بعمل المقارنات بالمبالغة. ثم يصبح أكثر حدة في مقابلة أجرتها معه - بعد ذلك بأشهر - صحيفة إل غرافيكو الأسبوعية التي تصدر في بوينوس آيريس، والتي سألته: ما الشعور الذي راودك حين رأيت هدف ميسي في مرمى خيتافي أول مرة؟ يجيب بانزعاج: «إنه لا يشبه هدفي على الإطلاق». لكن الصحيفة تصر على موقفها المعارض: «نعم، كانت الظروف مختلفة، ولكن الحركات متشابهة يا دييغو...». «لا، لا، دعوا عنكم هذا الأمر، إنهما مختلفان تمامًا. لقد سجّلت الملايين من تلك الأهداف في أثناء التدريب، لكنّها لم تصوّر. إذا كنّا سنتحدث بجدية عن الأمر، فسترغمونني على قول أشياء لا أريد البوح بها...». لا ينتهي النقاش عند ذلك الحد مع الأسف.

ففي التاسع من شهر حزيران، خاض فريق برشلونة مباراة أمام فريق إسبانيول. وفيما يأتي التعليق الذي رافق المباراة على إحدى القنوات الأرجنتينية، بعد انقضاء الدقيقة الثانية والأربعين من الشوط الأول:

«لقد حان دور ميسي.

ميسي يواجه الخصم.

ميسي ينقل الكرة إلى إيتو داخل منطقة الجزاء.

إيتو ظهره للمرمى، وهو محاط بأربعة مدافعين.

إيتو يتجه بالكرة إلى الخط الجانبي.

زامبروتا...

ميسي لا يستطيع اللحاق بها...

بيده، بيده، مثل دييغو.





سأصرخ بأعلى الصوت على أيّ حال:

هددفففففففففففف!

إنّهُ ديفغو! أعتقد أنّكم توافقونني الرأي. إنّهُ ديفغو بالنسبة إليّ. إنّهُ الشخص عينه... لقد تقمّمص روحه. نعم، أنا لا أومن بذلك. ولكن... لقد تقمّمص روحه. لا يمكن أن يكون الأمر مصادفة كلّ مرّة. قولوا لي: كيف لحادثتين أن تتكرّرا بمثل هذا الشكل، بمثل هذا الشكل المتطابق، ومن شخصين مختلفين... ميسي، أو بالأحرى مارادونا بملابس ميسي، ينزل إلى الملعب، وهو يرتدي قميص برشلونة، ثمّ يعدّل النتيجة بيده اليسرى».

لأولئك الذين ما زالوا في شكّ من أمرهم، ها هو ذا تعليق مايكل روبنسون من قناة ديجيتال +: «لقد سجّل هدفين على الطريقة المارادونية في موسم واحد. هدفان سجّلا في مرمى منتخب إنجلترا، وهنا في مرمى فريق خيتافي وإسبانيول. لقد كرّر كليهما».

يد الرب تضرب من جديد، بكلّ ما في الأمر من أوجه شبه ونقاشات. في الثاني والعشرين من شهر حزيران عام 1986م، توقّع مارادونا خروج بيتر شيلتون، الذي يفوق طوله طول مارادونا بخمسة عشر سنتيمترًا، عن مرماه. كما تغلّب ميسي على حارس المرمى كارلوس كاميني بالقفز، مع أنّ هذا الأخير أطول منه بتسعة عشر سنتيمترًا. وعلى الرغم من احتجاج اللاعبين الإنجليز، فقد أقرّ الحكم التونسي علي بن ناصر بصحة الهدف عند إشارة الحكم المساعد إلى منتصف الملعب. وعلى الرغم من التقنيات المتوافرة عام 2007م، فقد أحبط الحكم رودريغز سانتياغو لاعبي إسبانيول باحتساب الهدف. يتردّد مارادونا في الإقرار بما يعرفه الجميع: «إنّ يد الرب لم تكن سوى يد ديفغو! وهي اليد نفسها التي سرقت من الإنجليز».





وفي المقابل، لا يأسف ميسي بعد المباراة على شيء باستثناء أنّ الهدف - كما يقول - «لم يجلب لنا الكثير؛ نقطة التعادل فقط». وليس البطولة. وقد احتفل «بطريقة عادية لا تخلو من الفرح عند تحقيق التعادل». من المؤكّد أن لا سبب للشعور بالخجل لفعل شيء ماكر مثل ذلك.

دييغو وليونيل، ميسي ومارادونا، الأستاذ والتلميذ. وفي هذا السياق، ألفّ أربيل زاراتي الملقّب بالنمر، وهو فتّان يبلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا من إنترني ريوس، وعضو من فرقة تضم أربعة موسيقيين أرجنتينيين؛ أغنية سمّاها (El Pie de Oro llego)، وتعني «وصلت القدم الذهبية». أمّا كلماتها فمستوحاة من لقب مارادونا (El Pipe de Oro)؛ أي الفتى الذهبي.

تقول كلمات هذه الأغنية:

في الرابع والعشرين من حزيران عام 87

بعد عام من فوز الأرجنتين بالبطولة

وُلِدَ نجم، حلم جديد

وُلِدَت القدم الذهبية في روزاريو

لاعب عظيم وصغير، يراوغ على نحوٍ ساحر

لعب في صفوف أشبال نيولز أولد بويز، عندما كان في السابعة من العمر

تخلّوا عنه هنا حين عانى المشكلات

وكان عليه أن يهاجر، ويذهب إلى إسبانيا

جعل من برشلونة بيته الثاني





ونجح بفضل التضحيات والحبّ

شارك أول مرّة مع البارسا عام 2004

وحقّق حلمه مع منتخب دون سنّ العشرين

(وصلت القدم الذهبية)

(لازمة)

هيّا يا ليونيل

العالم كلّ في انتظار أن يراك تجري من جديد

نريد رؤية السحر الذي تنثره قدماك

(إعادة)

لديه قلب كبير كالأسد

ينشر الأمل عندما يدخل الملعب

يريد المشجعون أن يهتفوا حين يسجّل

في مباراة يرتدي فيها الأزرق السماوي والأبيض

نهتف لك من كلّ زاوية

المنتخب الوطني يحدوه الأمل

نريد رؤيتك مع الأرجنتين متوجّجين بالبطولة!

(لازمة)

يشتعل الحماس عبر العالم

نريد رؤيتك مع الأرجنتين متوجّجين بالبطولة!



لدى ميسي الآن كاتب أغانٍ خاص به، كما كان حال: مارادونا، الذي كان له ال بورتو رودريغو. لقد تحدث الكثيرون، وكتبوا عن أوجه الشبه بين الاثنين، فضلاً عن الأغاني طبعاً، حتى قبل الهدف الذي سجّل في شهر نيسان من عام 2007م. لطالما كان ميسي يقارن بمارادونا بصورة أو بأخرى. كان مدرّبوه في نيولز هم أول من عمّد إلى تلك المقارنة، بدءاً بأنريكه دومينغيز، مروراً بأرنستو فيكيو، وانتهاءً - طبعاً - بأدريان كوريا. يصر فيكيو على المقارنة قائلاً: «لقد شاهدته يؤدي حركات مذهلة بالكرة لم يتمكّن مارادونا من أدائها حينما كان في ذلك العمر». يشير غويرمو أويوس، مدرّب ليو في فريق الشباب (ب)، إلى هذا الجانب نفسه، قائلاً: «ميسي هو الأكثر شبهاً بمارادونا من بين كلّ اللاعبين الذين رأيتهم في حياتي، خاصة من حيث الدافعية والتصميم. لقد قلب ليو وحده نتائج عشرات المباريات! إنّه مثل ديبغو؛ يتعرّض للهجوم مرّة تلو الأخرى، لكنّه يواصل، كأنّه ينبعث من الأرض. الطريقة الوحيدة لإيقافه هي قتله. لا يجد صعوبة في تدبّر أمره. يتحكّم في الكرة بباطن قدمه، وكلّ ما عليه التكلّف به عندئذٍ هو السرعة. لديه حقاً إحساس جيد بالكرة، وهو أمر يفعله على نحوٍ مختلف عن أيّ لاعب آخر».

ومنذ ذلك الحين، أخذ الكثيرون يتحدثون عن هذا الأمر، عند تطرّفهم إلى كلّ مرحلة من مراحل حياة لاعب البارسا رقم (19) المهنية. فعلى سبيل المثال، يقول اللاعب السابق صاحب الرقم (10) في نادي ريفر بلايت؛ نوربيرتو ألونسو: «لديه صفات تذكّرني بمارادونا، مثل: طريقته في الانطلاق إلى الأمام كالقذيفة، وسرعته في اللعب أيضاً. ويملك ديبغو تلك النظرة التي من شأنها تغيير شكل المباراة، أمّا ميسي فلا».

لا يساور مدرّب نادي آرسنال آرسين فنغر أيّ شكّ في «أنّ ميسي مثل مارادونا. ولكن، مع محرّك نقّات مُنبتت إلى قدميه». ولا يساور الشكّ لاعبين





ميسي

حاليين وسابقين؛ إذ يقول إيتو: «ميسي هو ديفغو مارادونا المستقبل». في حين يقول ديكو: «إنه يذكّرني بمارادونا كثيرًا. أحيانًا أسمع الناس يقولون: إن عليه الحذر من تأثير الشهرة؛ لكي يتجنّب ما حصل لمارادونا. لكنّ الحال مختلف مع ليو؛ فهو يعيش في بيئة صحية، يتمتع فيها بالحب والحماية». يقول فرانتز بكنباور من جانبه: «عندما نشاهده يجري بالكرة فإنّه يمنحنا سببًا منطقيًا للتفكير في مارادونا حينما كان في أفضل حالاته». بعضهم لا ينكر أوجه التشابه، لكنهم يرسلون بكلمات التحذير إلى ميسي. ومن هؤلاء هكتور أنريكة الملقب ال نيغرو، الفائز ببطولة كأس العالم عام 86 رفقة المنتخب الأرجنتيني؛ إذ يقول: «بين ميسي ومارادونا، هناك أمران مشتركان، هما: أسلوب الجري، والسرعة. فقد امتلك ديفغو طريقة خاصة بالجري تمثّلت في خطوات صغيرة كفيلة بسحق المنافس، وكذا الحال بالنسبة إلى ليو الذي كان يصعب أخذ الكرة منه. لكنّ الأهم من ذلك، هو أنّه لا يُسدّد كيفما اتفق، بل ينظر إلى القائم البعيد ويراوغ من اليمين إلى اليسار مثل ديفغو. لا تكمن المشكلة في مقارنته بمارادونا، بل في اعتقاده الجازم أنّه مارادونا أصلًا». ذلك شيء يلقّ غابرييل باتيستوتا أيضًا؛ إذ يقول المهاجم السابق لنادي فيورنتينا، والهدف التاريخي للمنتخب الأرجنتيني: «يتعيّن على ليو عدم تقليد مارادونا، ينبغي له الاستقلال بشخصيته، وبذل قصارى جهده. وفي حال لم يفعل ذلك، فإنّه سيكون مارادونا الثاني، حتى إن نجح في الوصول إلى مستوى هذا الأخير».

الأصوات المعارضة قليلة، أحدها يصدر من بيليه، على الرغم من أنّ الوضع هنا طبيعي بالنظر إلى العلاقة المتوترة التي تربطه بمارادونا. (الملك) مقتنع أنّ «ميسي مختلف. كان مارادونا ينطلق من الخلف. في حين كان ميسي أسرع منه بقليل. لكنّ ديفغو كان متكاملًا بصورة أكبر».



مصدر أحد الأصوات المعارضة الأخرى، هو سيزار لويس مينوتي الملقَّب بال فلاكو، الذي انتقى التشكيلة المشاركة في بطولة كأس العالم عام 1978م؛ إذ يقول: «إنَّه ليس مارادونا الجديد. كلِّما ظهر صبي يحسم نتائج المباريات، ويتمتع بمهارات وقدرات فنية جيدة؛ سواء في الأرجنتين، أو في أيِّ مكان من العالم، قام العالمُ أجمع بتصيبه مارادونا الجديد. ميسي لاعب ماهر جدًّا، أشول، قوي، أرجنتيني يلعب لبرشلونة. لكنَّه ليس مارادونا، إنَّه ميسي». أمَّا الكاتب والصحفي وعالم النفس والتر فارغاس فيتناول الموضوع بحسم، ويصر في كتابه (football delivery) على أنَّ «ميسي لم يكن مارادونا، ولن يكون كذلك في يوم من الأيام. ليو- في رأيي- لن يصل إلى تلك المرتبة أبدًا، وأعتقد أنَّ مجرَّد الاقتراب منها هو أمر صعب حقًّا».

هناك الكثير من الآراء المتباينة. ولكن، هناك المزيد؛ فاللجنة الأولمبية الأرجنتينية تُعدُّ دراسة يشرف عليها ميغيل توديري، وهي تتضمَّن مقارنة بين اللاعبين بأسلوب علمي. أمَّا النتيجة فأمر بدهية. فقد أظهرت الدراسة أنَّ ميسي ومارادونا يتمتعان بصفات جسدية متشابهة، من حيث: وجود مركز جاذبية الجسم في جزئه السفلي، والكتلة العضلية، والطول، والوزن، وتطور الأداء، فضلًا عن أنَّ كليهما أشول بالطبع.

من الأفضل النَّأي بالعلم جانبًا في مثل هذه الحالات، والتجوُّل في بوينوس آيرس قرب ملعب البوكا لا بونونيرا، للتحدث إلى المشجعين؛ كبارًا وصغارًا. علمًا بأنَّ رودريغو، الذي يرتدي قميص البوكا الأزرق والأصفر، لا يودُّ الاستماع أو التحدث في المسألة. لقد سبق له رؤية مارادونا يلعب. لذا، فإنَّه يرفض سماع أيِّ مقارنة. وفي المقابل، أخذ يعدُّ نقاط الضعف لدى ميسي، بدءًا بعدم إتقان الضربات الحرَّة، وانتهاءً بطريقة تعامله مع المباراة، ومجَّد نقاط القوة لدى مارادونا، سائلًا محاوره عمَّا إذا كان قد شاهد الأهداف الأولى التي سجَّلها صاحب الرقم (10)،





هيسي

في أثناء لعبه مع نادي أرجنتينوس جونيورز. لننتقل إلى لويس الذي تعرف من النظرة الأولى أنه من مشجعي بوكا؛ بتعليقه صورة لمارادونا في متجره، مكتوباً عليها: «أبناؤك وأحفادك سيسألون عنه». ولكن، في أثناء تجوّلنا في الشوارع، يفاجتنا بعض الأطفال بلعب الكرة. يرتدي اثنان منهما قميص البارسا الذي كُتب عليه اسم ميسي. يقول جوليان البالغ من العمر عشر سنوات، والأكثر شجاعة في الحديث: «أنا من مشجعي بوكا، لكنني أحب ميسي، أحب طريقة لعبه».

قد يكون للإعجاب والمفاضلة هنا علاقة بالعمر. يشرح هوريشيو ديل برادو، المعلق في راديو ناشيونال بالأرجنتين هذا الأمر، قائلاً: «كتب راؤول غونزاليس تونيون في واحدة من أجمل قصائده (الشاعر الذي وافته المنية فجراً): «بعض الناس، من الأكبر سنّاً، حرموه عند البداية. آخرون، أصغر سنّاً، حرموه فيما بعد». ذلك ما يحدث في عالم كرة القدم جيلاً بعد جيل. وهذا هو حال ميسي الآن؛ إذ ينسى الكبار، الذين يصرون على أنّ ميسي لن يصل إلى مستوى مارادونا، ما يقوله الجميع عندما يبرز نجم لاعب جديد: «لن ينجح». قالوا: إنّ مارادونا ممتلئ الجسم، وصغير الحجم، وإنّه لن يصبح بطلاً كاللاعبين العظماء. كان الحارس الكبير هوغو غاتي أحد أكثر مَنْ تكلموا عن سمّة مارادونا، لكنّ ديفغو عاقبه بتسجيل أربعة أهداف في مرماه».

لندع الآراء جانباً، ولنطلع على أسباب أخرى وراء ديمومة تلك المقارنة. الأمر بسيط؛ فمنذ أن اعتزل مارادونا عام 1997م والأرجنتينيون – وآخرون أيضاً – يبحثون عن خليفة له. الأمر عادي ويحصل كلّما اعتزل لاعب عظيم. يحتاج الناس في البداية إلى بعض الوقت لتقبّل فكرة رحيل أسطورة، ثمّ إلى وقت آخر لإيجاد مَنْ يذكرهم بالأسطورة، وينثر السحر المفقود. وأتى نجد مَنْ يجعلنا نتذكّر تلك الأيام الخوالي؟ فالذكريات عنصر مهم في كرة القدم، فضلاً عن أنّها عامل رئيس للترويج؛ فإذا أردنا أن نرفع من شأن (قيمة) أيّ لاعب



شاب فكل ما علينا فعله هو تسميته بـ «بيليه الجديد»، أو «مارادونا الجديد». فبذلك يعرف الجميع ما نقصده. وفي المقابل، فقد يساء فهم ذلك الوصف؛ نظرًا إلى عدم مناسبه للاعب المعني، أو عجز المرشّح للخلافة عن الوصول إلى مستوى عالٍ من الأداء. وذلك ما كان عندما أُطلق لقب «مارادونا الجديد» على كلٍّ من: أرييل أورتيجا، وبابلو أيمار، وخوان رومان ريكيلمي، والأباتشي تيفيز؛ إذ من الصعب حمل تاج كهذا. ويصعب الأمر أكثر عندما تظهر كثير من المفاجآت كما في حالة ميسي؛ فهو صغير الحجم، وأشول، وترعرع في نيولز، حيث كان مارادونا قد قضى بعض الوقت، ثمّ كبر في نادي برشلونة، حيث لعب مارادونا أول مرّة خارج الأرجنتين، وبطل كأس العالم للشباب دون سنّ العشرين، تمامًا مثل مارادونا (بطولة كأس العالم عام 1979م). وكانت أول مشاركة له مع المنتخب الأول أمام المجر، تمامًا كما مارادونا. ثمّ تتعدّد الأمور أكثر عندما يقوم مارادونا بدعوتك إلى برنامجه التلفزيوني (ليلة الملك رقم 10)، وينصّبك أنت تحديدًا خليفة له، حيث يقول: «لقد اختير ميسي ليكون من بين العظماء. يعتقد بعضهم أنّه نجح فعلاً في الأمر. ولكن، في رأيي، فإنّه بدأ اللعب توّأ. باستطاعته بذل المزيد ومضاعفة جهوده، وحينئذٍ، ستكون تلك لحظة المجد بالنسبة إليه».

وحين يُطرح عليه سؤال من صحيفة إل غرافيكو بخصوص هذا اللاعب، فإنّه يجيب بأنّ ميسي هو حقًا أفضل لاعب أرجنتيني في الوقت الحالي. ولكنّه حين يُسأل: هل سيتمكّن ليو من تخطيك؟ يجيب قائلاً: «إذا كان ذلك الأمر في مصلحة كرة القدم الأرجنتينية فسأكون سعيدًا من دون شك».

من الملاحظ أنّه على الرغم من كلّ تصريحاته وبركاته، فإنّ الملك القديم لا يزال متحفّظًا حيال التنازل عن عرشه. لذا، فقد حان دور المقلّد لكي يثبت جدارته بالجلوس هناك.

